مقدمة المؤلفة

أستهدف بهذا الكتاب أن يكون دليلاً عملياً لمن يدرسون التغطية الإذاعية، وللمندوبين والمنتجين الجدد فى محطات التليفزيون المحلية، وهو محاولة للجمع بين التبصير بالتفاصيل الجوهرية فى التغطية الإخبارية الميدانية وبعض النظريات والممارسات فى التغطية.

وقد نشأ الكتاب من عملى المبكر فى تدريس الصحافة الإذاعية فى جامعة بوسطن Bos-ton University أولاً، ثم فى كلية الصحافة التابعة لجامعة كولومبيا Columbia University. ولقد اتجهت إلى التدريس بعد تمرس طويل فى عالم الصحف والإذاعة والصحافة التليفزيونية.

وكنت أظن، كما هو شأن كثيرين من المحترفين الذين تحولوا إلى التدريس، أن الأمر سهل، ولكنى إكتشفت أن هناك إختلافا كبيرا بين المعرفة العملية وكيفية شرحها للطلاب.

كنت فى حاجة إلى اكتشاف وصياغة المنطق والأسس والنظام الذى يحكم عملى وغيرى من المندوبين فى جمع المعلومات وتقييمها وترجمتها لخدمة الوسيلة التليفزيونية، فالذى تعلمته من الممارسة أصبح شيئاً غريزياً، وهو أمر حسن فى أداء المحترف، إلا أن هذه الغريزة المهدية شئ والتدريس شئ آخر.

وساقنى ذلك إلى دراسة وتحليل كيفية أداء مندوب التليفزيون لعمله، ثم قسمت الأساليب الفنية فى ذلك إلى عناصرها حتى يمكن نقلها إلى الطلاب.

وكانت أهدافى كمدرسة متعددة : أن أقدم توجيهاً عملياً فى التغطية الميدانية، وتعبئة الخبر (بمعنى تجميع عناصر الخبر، ووضعه فى صياغته النهائية)، وأن أوضح الحالة الذهنية

(*) المقصود بالإذاعة هنا الراديو والتليفزيون حسب تعريف الاتحاد الدولى للاتصالات.

للمندوب، وبعض الأساليب التى يلجأ اليها للحصول على المعلومات وتقييمها، والمقارنة بين الأخبار فى واقع حالها، وما يجب أن تكون عليه.

وقد عقدت العزم على أن أقود الطلاب فى خضم التحديات الصحفية والتكنولوجية المحير الذى يمكن أن يواجههم عند اشتغالهم كمندوبين. وشرعت فى وضع الخطوط العريضة، وتدوين الملحوظات، واستنباط كل ما يمكن استنباطه من الأسئلة والمشكلات الشائعة التى نشأت فى فصول الدراسة، وتجارب التغطية الميدانية.

والذى أدهشنى بدايةً هو الجهل العام لدى الدارسين عن كيفية عمل الأخبار، فالمعرفة والفهم محدودان جداً فى موضوعات مثل: ما الأخبار، والفوارق بين الصحافة والإذاعة.

وبينما وجدت أننى أستطيع أن أضع مبادئ عامة للتغطية، إلا أن كل خبر يقوم الطالب بتغطيته كان محدداً ومختلفاً على نحو معين، وكان على الطالب أن يتلمس طريقة لاستيعاب المبادئ العامة وتطبيقها بمرونة وابداع وذكاء فى تغطية الأحداث والمناسبات المختلفة. ونتيجة لذلك أصبحت التوجيهات النظرية والميدانية تشكل ثلثى عملية التدريس فقط، ويتمثل الجزء الختامى فى النقد والتقييم الذى يعقب إتمام الخبر.

ويعتمد كثير من التغطية الإخبارية التليفزيونية الجيدة على المستوى التعليمى للمندوب وحساسيته، وسلامة حكمه. حتى أننى وجدت نفسى دائماً فى حيرة وإحباط من صعوبة تدريس مستوى أعلى من الصحافة التليفزيونية للدارسين فى جامعة بوسطن، وفى كولومبيا .. ومن الطبيعى أنه يمكن تدريس الآليات، ولكن كيف تدرس عمليات الفكر، والمهارات التحليلية، وفن الكتابة الحيوية المتمكنة؟ والأخص من ذلك هو كيف يُدرس ذلك فى وقت قصير، بينما توجه طاقة الطالب نحو السيطرة على تعقيدات التكنولوجيا؟

وكان معظم التوجيه فى كلية الصحافة فى كولومبيا هو التعلم بالممارسة. وكان من الضرورى فرض ساعات «عملية» طويلة خلال البرنامج، الذى امتد تسعة أشهر فقط، بالإضافة إلى تحديد مواعيد نهائية حاسمة وتطبيق قواعد الانضباط المعمول بها فى

المؤسسات الإخبارية المحترفة. ويحاول المدرس باستمرار أن يجمع بين تدريس المادة والتكنيك فى «ورشة» إعداد الخبر التليفزيونى، كما هو الحال فى عناصر المنهج الأخرى، غير الإذاعية. ولما كانت ممارسة الصحافة على أحسن تقدير علماً غيرمحدد تحديداً واضحاً، وتتجلى فيه الفردية إلى حد كبير، وهو مفتوح لاحتمالات مختلفة، فإن على المدرس أن يستكشف الجوانب السلبية والإيجابية فى كل خبر، بدلاً من التصنيف الثابت. إن مجال الأنماط الموروثة الثابتة فى الصحافة أو تدريسها محدود جداً.

وانى أدرك أن تدريس المادة ينبغى أن ينسج مع العملية اليومية للتغطية الإخبارية. وتعتمد المادة التى تدرس على طبيعة الخبر الذى يغطيه الطالب والأسئلة التى يثيرها الموضوع. ولقد فكرت فى وضع كتاب يتعامل ببساطة مع مادة الصحافة، تاريخاً وسياسة واقتصاداً وعلماً واجتماعاً وما إلى ذلك. ولكنى اكتشفت أن استيعاب هذا الميدان الواسع أمر بعيد المنال على مدرس واحد أو كتاب واحد. وما اخترته بدلاً من ذلك محدود نسبياً وعملياً، ألا وهو الربط بين نص الكتاب الدراسى وعالم الواقع.

أما وقد استوعبت هذه الحقيقة فقد قررت وضع كتاب يعد الطالب للعمل فى التليفزيون المحلى، لا على مستوى الشبكات. وعلى العموم فإن الخريجين لا يعملون مباشرة فى الشبكات، ولكنهم يعملون بداية فى المحطات التجارية المحلية حيث تختلف الضرورات الصحفية والاقتصادية عنها فى الشبكات.

وأخشى وأنا أضع هذا الكتاب أنى قد عبرت عن مشاعر شخصية مختلطة من الحب والكره تجاه المادة الإخبارية المحلية. وأعتقد أن الأخبار المحلية يمكن أن ترقى إلى مستويات فوق العادة، كما يمكن أن تكون بشعة. ويمكن أن تكون رخيصة كما يمكن أن تكون ذات وزن. وعادة ما يقصر تعريفها للأخبار عن التعريفات الشائعة فى الصحف والشبكات. ولهذا فهى كثيراً ما تكشف وتعرف الحياة فى المجتمع على نحو يخالف العمليات الإخبارية التقليدية. إنها مخلوق عجيب محير لايزال يبحث له عن روح وأخلاق.

وغرضى من هذا الكتاب هو مساعدة مدرس الصحافة أو مدير الأخبار الذى يدرب مندوبين جدد فى أن يعدهم لحقيقة الأخبار المحلية القائمة، وفى الوقت نفسه طرحت بعضاً

من قيمى المهنية التى تكونت خلال عملى كمندوبة طوال عشرين عاماً. وأنا على يقين من أنه سينشأ جدل حول بعض مبادئ التغطية التى أؤمن بها، وهذا أمر يناسب مهنة تميل إلى نبذ القواعد والتعريفات الجامدة، وهى بطبيعتها تأنس إلى الجدل.

وبينما آمل أن يعين هذا الكتاب فى تعليم الأساليب الفنية، فسوف يثير حواراً وجدالاً حول كيفية جمع الأخبار وتقديمها، وكيف تستطيع أخبار التليفزيون المحلى أن تكون أفضل مما هى.

وكما سأشير لاحقاً فإن نوعية المنتَج (بفتح التاء) الإخبارى تحكمها مقتضيات الوسيلة والضرورات الاقتصادية للنشاط الإخبارى المحلى، وعوامل أخرى معظمها ذو طبيعة غير صحفية. والأمل الذى يخامر قلوب كثيرين من المدرسين - وأنا منهم - هو أن تلامذتهم سيتخرجون ويجعلون الأمور أفضل.

وقبل أن يفعل أحد ذلك لابد أن يفهم الأسباب التى تجعل أخبار التليفزيون المحلى كما هى، وماذا تطلبه الآن من مندوبيها، ومنتجيها وادارتها.